العرب
الإثنين 2021/05/31
السنة 43 العدد 12075

لاس فيغاس يجتاحها الزومبي وتحرقها قنبلة ذرية

«جيش الموتى».. فيلم خيال علمي يجمع ببراعة بين الفنتازيا والأكشن والرعب

الغرائبية في السينما تفتح الأفق واسعا أمام أشكال شتى من التجريب الذي تختلط فيه أحيانا الأنواع السينمائية في كلّ مشترك من أجل تحقيق أكبر قدر من التنوّع والجاذبية في تطوير الأحداث. وفيلم "جيش الموتى" للمخرج زاك سيندرس يندرج ضمن هذا الإطار بجمعه بين الفنتازيا والأكشن والرعب في فيلم خيال علمي مشوّق.

طاهر علوان
كاتب عراقي

تمزج سينما الخيال العلمي في بعض أفلامها الأكشن بالرعب أو الجريمة بالفنتازيا، وبذلك يكون كاتب السيناريو قد أصاب العديد من الأهداف بضربة واحدة، وهو في ذلك يُتيح مرونة للمخرج للتنقّل بين الأحداث المتغيّرة بما يُسهم أيضا في تنويع السرد الفيلمي.

ويبدو أن فيلم "جيش الموتى" ذا الإنتاج الكبير ومن إخراج زاك سيندرس ينتمي إلى ذلك النوع الذي يخلط الفنتازيا بالحركة والجريمة بالرعب في فيلم خيال علمي متميز، وهو فيلمه الروائي العاشر.

> الفيلم يسرد حكاية فنتازية عن مدينة لاس فيغاس وهي تدخل دائرة الديستوبيا التي ينخرها الزومبي بأعدادهم الغفيرة

يُعالج الفيلم الذي كتب المخرج قصته وشارك في كتابة السيناريو إلى جانب كاتبي السيناريو شاي هاتين وجوبي هارولد ثيمة الشخصيات المتوحشة من فصيلة (زومبي)، هذه الثيمة التي عالجتها سينما الخيال العلمي في العشرات من الأفلام وما تزال تقدّم منها المزيد وما تزال هناك أموال تنفق على إنتاج هذه النوعية من الأفلام لسبب بسيط أنّ لها جمهورها.

ومنذ أن بدأ المخرج سيندرس مسيرته كانت أفلام الزومبي شغله الشاغل ابتداء من فيلمه الأول "فجر الموتى" (2004)، ولكنه هنا يقارب الفكرة من زاوية فنتازية، فالزومبي هذه المرة كائن مصنّع حرصت على إنتاجه بسرّية تامة وكالات استخبارية وبحثية أميركية ويتم نقله وسط رتل من الحراسات المشدّدة، وحيث يتحاور جنود في المهمة عن ذلك الكنز الثمين الذي يحملونه على أساس أنه قنبلة ذرية أو سلاح فتاك دون أن يعلموا أنه زومبي مصنّع شديد الفتك.

على الجهة الأخرى هناك زوجان دخلا عش الزوجية للتو، يعبثان ويمرحان في داخل سيارتهما عبر طريق سريع ويشاء القدر أن يتصادما بذلك الرتل العسكري، وتقع هنا الكارثة التي لن ينجو منها أحد لأن الزومبي يكون قد خرج من الخزانة الحديدية الضخمة وصار يفتك بالجنود واحدا بعد الآخر.

نحن الآن في لاس فيغاس، مدينة القمار الشهيرة التي سوف تتحوّل إلى مدينة زومبي بامتياز بسبب تفشي الوباء في أوساط السكان ممّا يستدعي عزلها عن سائر الولايات الأميركية وترك من فيها لقدرهم.

على هذه الخلفية وبعد مشاهد فنتازية في نوادي القمار والتعرّي يكون قد تحوّل كل من فيها إلى زومبي، بينما هناك خزانة ضخمة بكمّ هائل من الأموال ويتم تكليف سكوت (الممثل ديف بوتيستا) بتشكيل فريق محترف يُجازف بحياته ويذهب إلى عقر دار الزومبي ويخترق أماكنهم وصولا إلى عمارة بعينها تقع في إحدى طبقاتها تلك الخزانة.

ومنذ البداية ينجح المخرج في اختيار ممثلين متنوّعين مختلفي الأهواء ومختلفي الأهداف لأداء تلك المهمة، ويتحوّل المال إلى غاية تستحق تلك المغامرة وتكون المهمة سببا في عودة ديف لابنته كيت (الممثلة إيلا بوميل) التي تعنى بمهمة إنسانية لإنقاذ فتاتين وأمّهما من الزومبي.

تختلط في هذا الفيلم مسارات سردية متعددة، فضلا عن التنوّع المكاني واحتشاد الفيلم بالخدع السينمائية والحلول البصرية والمؤثرات الخاصة التي جسّدت مدينة لاس فيغاس وهي تدخل دائرة الديستوبيا التي ينخرها الزومبي بأعدادهم الغفيرة.

يحفل الفيلم وهو يرتكز على عنصري الحركة والإيقاع السريع ومشاهد العنف، بمسارات سردية مكمّلة تبدأ من الزوجين الذين ماتا في أول يوم، ثم حكاية ماريا (الممثلة أنا ريغورا) التي لا تتضح عاطفيا إلاّ وسط معركة الزومبي وتنتهي بتضحيتها بنفسها، ثم المسار الإشكالي السردي المرتبط بالشرير مارتن (الممثل غاريت ديلهونت) الذي لوحده يسير بمسار آخر هو الحصول على رأس زعيمة الزومبي للعودة به إلى الأجهزة السرية لغرض إجراء التجارب عليه.

في المقابل هناك الدور المتميز الذي تقوم به ليلي (الممثلة الفرنسية نورا أميزيدير) والتي تفهم سيكولوجيا الزومبي وأنهم بحاجة إلى تقديم قربان لهم وبالفعل تنجح مهمتها، وهو مثال من أمثلة عديدة تمرّ سريعا وببراعة في ظل مشاهد القتل الجماعي وتفجير الرؤوس التي لا تنتهي.

بالطبع هناك مساحة من البشاعة والدماء في الفيلم بصفة عامة، لكن المخرج وفريقه في السيناريو نجحوا ببراعة في كسر حدة المشاهد التي من فرط تكرارها في أفلام الزومبي لا جديد فيها، وهم يعلمون ذلك، لكنّ ميزتهم هي تلك العلاقات بين الشخصيات وتنوّع المسارات السردية.

وامتدادا لكسر النمطية في صورة الزومبي في كونهم مجرد ثلة من مصاصي الدماء، وممسوحي العقل أو الذين يقتفون أثر ضحاياهم من الرائحة أو الحرارة أو الحركة، فإن هذا الفيلم يجعل لزعيم الزومبي مشاعر عاطفية بل إن زوجته تكون حاملا بجنين له، وها هو يرفع ذلك الجنين الميت بعد قتل مارتن الزوجة وسرقة رأسها ممّا يدفع الزومبي إلى الانتقام الكبير والمعركة الفاصلة.

هكذا تتوالى فصول الصراع ويتساقط الفريق الممتع أداء وشخصيات حتى لا يبقى منهم سوى كيت التي تفارق والدها بإطلاق رصاصة الرحمة على رأسه، لأنه هو الآخر كان قد تحوّل إلى زومبي، وفي نفس تلك اللحظة يكون الرئيس الأميركي قد أصدر أمرا بمحو تلك المدينة من على وجه الأرض بقنبلة ذرية.

مغامرات من أجل المال في وسط قطعان من الزومبي

منسيات الفن التجريدي العالمي يجتمعن في معرض باريسي

حدث الساعة في فرنسا معرض ضخم ينظمه مركز بومبيدو للفن المعاصر بباريس، بعد رفع الحجر الصحي جزئيا، لأكثر من مئة فنانة تشكيلية من الفنانات اللاتي برعن في الفن التجريدي، أغلبهن لم ينلن الحضور المستحق في تاريخ الفن.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

استأنف مركز بومبيدو بباريس نشاطه، بعد رفع الحجر الصحي، بمعرض ضخم عنوانه "يصنعن التجريدية"، وهو معرض يقدّم قراءة جديدة لتاريخ التجريد، منذ نشأته وحتى ثمانينات القرن الماضي بالتركيز على مساهمات نحو مئة فنانة تشكيلية، وفق مسار كرونولوجي يسلّط الضوء على فنانات تمّ التعتيم عليهنّ رغم قدرتهنّ على المزج بين الفنون التشكيلية والرقص والتصوير الفوتوغرافي والسينمائي والفنون الزخرفية في أعمال رائعة، ويقدّمهنّ كفاعلات نشطات في الحداثة الفنية وما تلاها من حركات طلائعية.

وتقول كريستين ماسيل مفوضة المعرض "منهجيتي تقوم على طرح مسألة القوانين الجمالية وضرورة إعادة الطرق التي نقارب بها تاريخ الفن، من جهة حدوده الجغرافية وتراتبيته، فقد جرت العادة أن يركّز مؤرخو الفن على الفضاء الغربي وحده، والحال أن ثمة تجارب أخرى خارج هذا الفضاء، لها قواعدها ومقارباتها الخاصة، ومن الواجب توسيع الرؤية حتى يدرس المؤرخ كيف يبدع كل فضاء ثقافي لغتَه التجريدية، وبذلك يمنح الفنانات موقعا في سجل هذا التاريخ".

والانتقاء مردّه إلى عوامل كثيرة، أهمها الوسط الاجتماعي الذي تنتمي إليه الفنانة، والعلاقات التي تربطها بأعلام الوسط الفني، إضافة إلى أن تاريخ الفن يكتبه الذكور فيفضّلون في الغالب سرد تجارب الفنانين وغمط تجارب زميلاتهم.

من هنا كان التوجه في الأعوام الأخيرة حريصا على إنصاف كل التجارب بصرف النظر عن جنس أصحابها، ذكورا كانوا أم إناثا. وما هذا المعرض إلاّ دليل على ثراء التجربة النسوية في الفن التجريدي.

جمع أصيل بين الإبداع والتنظير الفني

من بينهنّ مثلا الإنجليزية جورجيانا هاوتن التي تخلت عن الفن التصويري باكرا وأنجزت منذ عام 1861 رسوما تجريدية مستوحاة من دلائل روحانية تنتمي إلى ما يعرف بالرمزية المقدسة، وكانت واعية هي نفسها بجدة تجربتها، إذ كتبت ماسيل تقول "ألا سبيل لنقد أعمالها وفق القوانين الفنية المعهودة". وهذه الفنانة لم تُكتشف على مستوى عالمي إلاّ عام 2015، وقد عدّها النقاد من أوائل المبشرين بالفن التجريدي.

> المعرض يقدّم قراءة جديدة لتاريخ التجريد منذ نشأته وحتى الثمانينات، بالتركيز على مساهمات مئة فنانة تشكيلية عالمية

ثمّ مواطنتها بربارا هيبوورث التي درست الفن التشكيلي في الكلية الملكية للفنون في لندن، ثم انخرطت في التيار الحداثي، وكان لاكتشافها فنانين مجددين أمثال قسطنطين برانكوزي، وجان أرب، وبيت موندريان في أواسط الثلاثينات ما شجعها على التجريد، فالتحقت بمجموعة "تجريد – إبداع" مع زوجها بن نيكولسون، لتصبح هي والمجموعة من العلامات البارزة في الفن التجريدي العالمي. ولكنها لم تحظ بمعرض استعادي إلاّ عام 1967.

وكذلك السويدية هيلما أفْ كلينت التي درست الفن في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة، ثم انتقلت إلى الروحانيات، فأنجزت أولى أعمالها التجريدية منذ عام 1906، وكانت تعتبر التجريد تجليا طبيعيا للفكر الحيّ الذي يصل كل الكائنات، ومنذ مطلع الثلاثينات، توقفت عن الرسم والعروض، وظلت منسية حتى مطلع الثمانينات، حيث أنصفها النقاد وعدّوها من رواد التجريدية الرمزية.

أو الروسية أولغا روزانوفا التي جمعت بين الإبداع والتنظير، وكانت تنظر إلى اللوحة كواقع مستقل، وتدافع عن الحدس والذاتية في عملية الخلق. وقد جمعت مقارباتها النظرية في كتاب بعنوان "التكعيبية، المستقبلية، التفوقية"، رغم أنها تميزت عن كاسيمير ماليفيتش من جهة الدور المركزي الذي ينهض به اللون أكثر ممّا تنهض به المادة التصويرية، لاسيما في اللوحات التي أنجزتها ما بين 1916 و1918.

أو مواطنتها ليوبوف بوبوفا التي درست الفن في موسكو عام 1906، قبل أن تسافر إلى باريس وتكتشف الحركات الطلائعية الناهضة، ولما عادت إلى موسكو انخرطت مع فلاديمير تاتلين في ممارسة التكعيبية المستقبلية، وتعرفت على ماليفيتش، ولكنها لم تتبع مقاربته التفوقية، رغم أنه ساعدها ماديا، بل أعدّت سلسلة من الأشكال التكتونية.

كذلك السويسرية فيرينا لوفينسبرغ التي التحقت بمدرسة الفنون والصنائع في بازل منذ سن الخامسة عشرة وساعدها الفنان ماكس بيل عام 1935 على ربط علاقات وطيدة مع مجموعة "تجريد – إبداع " بباريس، وقد تميزت أعمالها بالجدة من جهة الشكل والألوان، ما مكنها من الانخراط في حلقة فناني المحسوس بزيورخ إلى جانب ماكس بيل وجيرار بول لوسه وكميل غريزر.

ومن الشرق الأوسط يمكن أن نذكر أيضا الفنانة اللبنانية سلوى روضة شقير التي تميزت لوحاتها بالمزج بين عناصر التجريدية الغربية والجماليات الإسلامية، وكان لها دور هام في مرسم الفن التجريدي لإدغر بيي عند قدومها إلى باريس، قبل أن تنتقل منذ الأربعينات إلى التجريدية الهندسية. كذلك الفنانة التركية فهرلنيسا زيد التي درست الفن في إسطنبول قبل قدومها إلى باريس، وقد تميزت لوحاتها التجريدية بتوليفات هندسية ملونة وصفتها بكونها أضواء مقطّعة إلى عدة أوجه.

وليست الغاية من وراء هذا المعرض التركيز على هذه الفنانة أو تلك بقدر ما هي محاولة للتعريف بتجارب نسائية لم تلق حظّها من الحضور رغم جدّتها وتميزها وإسهامها في حركات الطليعة، بل إن أغلبها لم يتم اكتشافه إلاّ في الأعوام الأخيرة من القرن الماضي.

زمن جيف كونز

فاروق يوسف
كاتب عراقي

بيع أرنب يبلغ ارتفاعه 104 سنتيمترات بأكثر من 91 مليون دولار. لقد اُعتبر ذلك الأرنب منحوتة معاصرة نادرة المثيل. وهي كذبة. ذلك لأن صانعه الافتراضي لا يعرف شيئا عن النحت ولا يعترف به أصلا، فهو لم يتعلمه ولا يرى ضرورة لذلك.

جيف كونز (1955) أصبح فنانا بالصدفة وعن طريق التحدّي الوقح. كونز لم يدرس الفن غير أنه سعى إلى أن يكون مشهورا من خلاله. ولكن هل علينا أن نصدّق أنه حقّق طموحه بضربة حظ؟

في حي المال بنيويورك "وول ستريت" وأمام مبنى التجارة العالمي الذي ضربته طائرة الحادي عشر من سبتمبر وضعوا أحد تماثيله، الذي هو من وجهة نظري لا يليق بمدينة عظيمة مثل نيويورك. ذلك التمثال كان ضروريا لكي تعلن مدينة المال عن شيء من تفاهتها.

كونز ليس فنانا بل هو رجل أعمال يصنع أفكارا سوقية. أرنبه الذي هو من صنع شركته التي تضم العشرات من المهندسين والفنانين هو تعبير عن خوائه الفكري. ولكن ذلك الخواء يعبّر بطريقة أو بأخرى عن خواء عالمنا.

شهد القرن الحادي والعشرين صعود موجة من السياسيين ستشكل سياساتهم عقدة ذنب في التاريخ السياسي المعاصر. أسوأ ما تملك البشرية من أشخاص.

في واحدة من سقطاته اتهم كونز مؤخرا باللصوصية حين سطا على شعار إحدى الشركات وصنع منه تمثالا لخنزير، فحكم عليه بدفع غرامة مالية كبيرة. ذلك اللص لا تزال المزادات تحتفي بأعماله.

ما السر في ذلك؟ بكل بساطة لأن المزادات لا تخذل زبائنها الأثرياء بل هي تعمل على إرضائهم وليست الحقيقة معيارا مريحا لهم، بل إن تلك الأسواق صارت تصنع حقائق تنسجم مع معاييرها.

في مرحلة سابقة تم تسويق كونز باعتباره فنانا كبيرا وبيعت أعماله بالملايين باعتبارها بضائع صالحة للاستثمار، لذلك ليس من المعقول الآن أن تخسر المزادات زبائنها الذين استثمروا في أعمال كونز أموالا طائلة من أجل إعلان حقيقة هي من وجهة نظر سوقية غير رابحة.

ليست القيمة الفنية مهمة في ذلك المجال. المهم هو كمية الأموال التي تم إنفاقها من أجل أن يتحوّل كونز من فنان أقل من عادي إلى ظاهرة. الملايين التي دفعت إلى كونز ثمنا لأرنبه هي أموال فائضة تُستعمل من أجل تكريس القبح السياسي باعتباره حقيقة.

أرنب جيف كونز تكريس للقبح السياسي باعتباره حقيقة